E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN : 1112-945X

الاحتلال الروماني لمملكتي نوميديا وموريطانيا (46 ق.م.– 40 م)

أ.د. عبد القادر صحراوي
جامعة سيدي بلعباس
sahraoui195922@yahoo.com

تاريخ الإيداع: **2018/10/10** تاريخ القبول: **2018/11/01** تاريخ النشر: **2018/12/30**

الملخص:

دشّن الرومان باحتلال قرطاجة (Carthago) سنة 146 ق.م. عهداً استعمارياً طويلاً لبلاد المغرب القديم، إذ اعتبر إخضاعها إيذاناً بمصير مشابه لبقية ممالك بلاد المغرب. فبعد تحويلهم لأملاك الدولة القرطاجية إلى مقاطعة إفريقية، تدخلوا لتسوية أوضاع المملكة النوميدية إثر وفاة ماسينيسا سنة 148 ق.م.، مما يبرز طموحهم في الهيمنة عليها، ومن ثم التوسع غرباً لاحتلال موريطانيا. ومما يسفرعن هذه السياسة الاستعمارية تكالب الرومان على يوغرطة الذي قبض عليه إثر مؤامرة شارك فيها صهره بوخوس الأول ملك موريطانيا. هذا وتميزت السياسة الرومانية في هذه الفترة أيضا بالمهادنة أحيانا والتحالف المزوج بتحريض السكان المحليين ضد بعضهم بعضا إلى غاية سنة 46 ق.م. بحيث تم احتلال نوميديا، ثم قام الإمبراطور كاليغولا « **Caligula** » بعد مرور حوالي مائة سنة باغتيال بطليموس ملك موريطانيا، والسيطرة على المملكة رسميا في سنة 40م.

الكلمات الدالة:

مملكة نوميديا ، مملكة موريطانيا ، الاحتلال الروماني ، الليمس النوميدي ، الليمس الموريطاني

Abstract:

The Romans launched the conquest of Carthago in 146 BC. A long colonial era for the ancient Maghreb, considering it subject to a fate similar to the rest of the Kingdoms of the land of Maghreb. After converting them to the property of the Carthaginian state to an African province, they intervened to settle the situation of the Numid kingdom after the death of Massinissa in 148 BC, highlighting their ambition to dominate it, and then expanding westward to the occupation of Mauretania. This colonial policy is rooted in the Romans' capture of Juguratha, who was arrested following a conspiracy involving his son-in-law, Bochus I of Mauretania. The Roman policy in this period was also characterized by the appeasement of the times and the mixed alliance of inciting the local population against each other until the year 46 BC. So that Numidia was occupied, and then the

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN : 1112-945X

Emperor Caligula, about 100 years after the assassination of Ptolémée, the king of Mauretania, and officially control the Kingdom in the year 40 AD.

.

Key Word:
Kingdom of Numidia, Kingdom of Mauretania, Roman occupation, limes of Numidia, limes of Mauretania

.

دشّن الرومان باحتلال قرطاجة (Carthago) سنة 146 ق.م. عهداً استعمارياً طويلاً لبلاد المغرب القديم، إذ اعتبر إخضاعها إيذاناً بمصير مشابه لبقية الممالك المغربية. فبعد تحويلهم لأملاك الدولة القرطاجية إلى مقاطعة إفريقية، تدخلوا لتسوية أوضاع المملكة النوميدية إثر وفاة ماسينيسا سنة 148 ق.م.، مما يبرز طموحهم في الهيمنة عليها، ومن ثم التوسع غرباً لاحتلال موريطانيا[1]. ومما يسفرعن هذه السياسة الاستعمارية تكالب الرومان على يوغرطة الذي قبض عليه إثر مؤامرة شارك فيها صهره بوخوس الأول ملك موريطانيا[2]. هذا وتميزت السياسة الرومانية في هذه الفترة أيضا بالمهادنة أحيانا والتحالف الممزوج بتحريض السكان المحليين ضد بعضهم بعضا إلى غاية سنة 46 ق.م. بحيث تم احتلال نوميديا[3]، ثم قام الإمبراطور كاليغولا « Caligula » بعد مرور حوالي مائة سنة باغتيال بطليموس ملك موريطانيا[4]، والسيطرة على المملكة رسميا في سنة 40م.

أولاً: احتلال نوميديا.

1- بداية الاحتلال:

وصل الصراع حول الحكم في روما إلى أوجه وسرعان ما أدى إلى اندلاع حرب بين أنصار قيصر « Caesar » وبومبيوس « Pompeius »، شملت مختلف الأراضي الرومانية بما في ذلك إسبانيا وإفريقية. وخلال هذه الفترة كان يوبا الأول على رأس عرش نوميديا، فانحاز إلى حزب بومبيوس ضد قيصر ولقب بصديق الشعب الروماني إثر تدعيمه لفاروس « Varus » الذي انتصر على كوريون « Curion » قائد قيصر، ومما تجدر الإشارة إليه أن هناك عدة عوامل جعلت سكان وملوك بلاد المغرب القديم يحالفون بومبيوس « Pompeius »، أهمها مصالح مجلس الشيوخ وطبقة الفرسان وشعبية القائد الروماني بالمنطقة، أضف إلى ذلك الاقتراح الذي تقدم به كوريون « Curion » سنة 50 ق.م. والمتمثل في تحويل مملكة نوميديا إلى ملك للشعب الروماني، هذا الاقتراح الذي أثار سخطا كبيرا في أوساط النوميد[5].

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN : 1112-945X

كان تأييد يوبا الأول لبومبيوس « Pompeius » دفاعا عن مملكته خاصة وأنه كان على علم بخفايا سياسة قيصر « Caesar » التوسعية، كما شكل تأييده دوراً هاما بفعل مشاركته المباشرة في الأحداث والنتائج الحاسمة التي ترتبت عنها في بلاد المغرب القديم عموما ونوميديا على وجه الخصوص[6]. وقد حاول قيصر في بادئ الأمر دخول إفريقية انطلاقا من إسبانيا إلا أن الانقسامات التي عرفها جيشه حالت دون ذلك، ففضل إرسال كوريون « Curion » سنة 49 ق.م. لمحاربة البومبيين لكن يوبا الأول انتصر عليه[7].

قرر قيصر احتلال نوميديا للقضاء على يوبا الأول حليف بومبيوس، وتجسيداً لذلك نزلت القوات الرومانية على ساحل إفريقية بالقرب من المنستير (Ruspina) في 31 أكتوبر سنة 47 ق.م. بحوالي عشر فرق من المشاة وثلاثة من المشاة الخفيفة العدة وأربعة آلاف فارس، في حين اشتملت قوات بومبيوس « Pompeius » على عشر فرق من المشاة والرماة وحوالي 15 ألف من الخيالة وأسطول بحري يضم خمسين سفينة. بينما تشكلت قوات الملك يوبا الأول حليف بومبيوس « Pompeius » من ثلاثين ألف جندي مشاة ونفس العدد من الخيالة وحوالي ستين فيلا. وحاول قيصر محاصرة خصومه فتحالف مع ملكي موريطانيا بوخوس الثاني وبوغود، وبذلك أصبحت مملكتي نوميديا وموريطانيا شريكتين في صراع بين معسكرين يتنافسان من أجل السلطة في روما، كما استعان بالمرتزقة الإيطاليين المقيمين بموريطانيا بزعامة المغامر سيتيوس « Sittius » [8].

خرج قيصر « Caesar » من معسكره بالقرب من أغار باتجاه رأس ديماس (Thapsus) قاطعا 16 ميلا، فتتبعه سيبون « Scipion » عبر المرتفعات الممتدة جنوب بحيرة موكنين، وأقام معسكرا غير بعيد عن معسكر حليفه يوبا الأول، غير أن قيصر أغلق الممر الرابط بين رأس ديماس (Thapsus) والبحيرة، ثم قرر الدخول في المعركة فورا خوفا من أن تحيط به القوتين المتحالفتين. هذا واقتضت خطة قيصر أن يقتحم جيش الملك بوخوس الثاني ومرتزقة سيتيوس « Sittius » نوميديا من الخلف بغتة لإرباك النوميد ودفعهم إلى التخلي عن حلفائهم أتباع بومبيويس « Pompeius »، ثم جرت معركة رأس ديماس (Thapsus) في 6 فبراير سنة 46 ق.م.، كان النصر فيها حليف قيصر[9].

تعد معركة رأس ديماس (Thapsus) من أكبر المعارك التي شهدتها مقاطعة إفريقية، بحيث فتحت المجال لقيصر بعد ذلك لتحقيق انتصار آخر على أنصار بومبيوس بالقرب من زاما (Zama)[10]. وفي نفس الوقت الذي انتصر فيه قيصر، حقق المغامر سيتيوس « Sittius »

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN : 1112-945X

انتصارا آخرا على جيش يوبا الأول بقيادة قائده صابورا الذي قتل، وبذلك احتل المرتزقة ميناء عنابة (Hippo Regius)[11]، وانسحب يوبا الأول إلى مدينة زاما (Zama) لكن سكانها رفضوا استقباله ولم يتمكن من إنقاذ مملكته، مما دفعه إلى الانتحار مع القائد الروماني بتريوس « Perreius »[12].

تمخضت عن معركة رأس ديماس (Thapsus) انعكاسات سلبية على مملكتي نوميديا وموريطانيا أخطرها التقسيم الإداري الجديد الذي أحدثه قيصر، ذلك أنه أسس سنة 46 ق.م. مقاطعة إفريقية الجديدة (Africa Nova) وعيّن على رأسها سالوستيوس « Sallustius » بروقنصلا، في حين سميت المقاطعة الرومانية المؤسسة سنة 146 ق.م. بإفريقية القديمة (Africa Vetus)[13]. كما منح الجزء الشمالي الغربي من نوميديا إلى مرتزقة سيتيوس « Sittius »، هذا الأخير الذي جعل مدينة قسنطينة (Cirta) عاصمة له، قبل أن تظهر الكونفدرالية السرتية التي تضم قسنطينة (Cirta)، القل (Chullu)، سكيكدة (Rusicade) وميلة (Milev)[14]، ومنح حليفه بوخوس الثاني ملك موريطانيا الأراضي التي كانت في السابق ضمن ممتلكات ماسينيسا والمتمثلة في الشطر الغربي لنوميديا، وبذلك امتدت حدود مملكته إلى الواد الكبير (Ampsaga) شرقا فجاورت الكونفدرالية السرتية الخاضعة للمرتزقة[15].

نتج عن انتصار قيصر « Caesar » في رأس ديماس (Thapsus) فرار أرابيون « Arabio » ابن ماسينيسا الثاني إلى إسبانيا وتوسع بوخوس الثاني على حساب أراضيه الممتدة بين واد الصومام (Sava) والواد الكبير (Ampsaga)، ولما قتل قيصر « Caesar » في 15 مارس سنة 44 ق.م.، عاد أرابيون من إسبانيا واستمر في تحالفه مع البومبيين، ثم تمكن من استعادة أراضيه وطرد بوخوس الثاني وقتل زعيم المرتزقة سيتيوس « Sittius » مما أنهى عهدا دام من سنة 46 ق.م. إلى سنة 44 ق.م.، نتج عنه ضم الكونفدرالية السرتية إلى مقاطعة إفريقية الجديدة سنة 44 ق.م[16].

شهدت مقاطعة إفريقية الجديدة بين سنتي 44 ق.م. و27 ق.م. تطورات مختلفة أهمها دعم أرابيون لسكستيوس « Sextius » حاكم هذه المقاطعة بعد أن جرده مجلس الشيوخ من مهامه إثر انضمامه إلى الحكم الثلاثي الذي يتشكل من أوكتافيوس « Octavius »، أنطونيوس « Antonius » وليبدوس « Lepidus » المناهض للمجلس، كما قاد حاكم مقاطعة إفريقية القديمة كورنيفيكيوس « Cornificius » حربا ضدهما من أجل توحيد المقاطعتين، بحيث انتصر سكستيوس « Sextius » على كورنيفيكيوس « Cornificius » سنة 42 ق.م. ثم

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN : 1112-945X

على فانغو « Fango » بين سنتي 41 و40 ق.م.، وبالتالي سير المقاطعتين[17]. وفي خضم هذا الصراع بين حاكمي المقاطعتين قتل الملك أرابيون بسبب تخوف الرومان منه بعد أن اتهمه سكستيوس « Sextius » بالتعامل مع منافسيه[18]، غير أن كامبس « Camps » يشير أن أرابيون قتل على يد فانغو « Fango » حاكم إفريقية القديمة (Africa Vetus)[19].

أدمجت مقاطعة إفريقية الجديدة بإفريقية القديمة سنة 27 ق.م. إثر انتصار أوكتافيوس « Octavius » على ليبدوس « Lepidus »، وشكلتا مقاطعة إفريقية البروقنصلية، وكان الهدف من هذا التوحيد توسيع رقعة الاحتلال الروماني وتحقيق الأمن لاستقرار الرومان ومواجهة الثورات المحلية المتتالية التي استلزمت قيادة موحدة[20]. وتندرج هذه الإجراءات ضمن إعادة تنظيم مقاطعتي إفريقية القديمة والجديدة سياسيا وعسكريا من طرف أوغسطوس « Augustus » في الفترة الممتدة بين سنتي 27 و25 ق.م.[21]. وسير هذا الأخير نوميديا تسييرا عسكريا مباشرا، وسار على ذلك بقية الأباطرة كالإمبراطور كاليغولا « Caligula »، قبل أن تظهر مقاطعة نوميديا رسميا في عهد سبتميوس سيفريوس « Septimus Severus »، وكان ذلك سنة 198م عندما أصبح أنيكيوس فاوستوس « Anicius Faustus » حاكما لنوميديا[22].

2- الليمس النوميدي:

شهد الليمس النوميدي تطورا ملحوظاً خلال العهد الإمبراطوري الأول بحيث ساير تحركات كتيبة أوغسطوس الثالثة وشمل العديد من المحطات، فهو يمر خلال القرن الأول بكل من تبسة (Theveste)، خنشلة (Mascula)، حمام الصالحين(Aquae Flavianae)، عين الزوي (Vazaivi)، تيمقاد (Thamugadi)، هنشيرتوشين (Lumbafundi) وتازولت (Lambesis)، هذا الجزء الذي أطلق عليه اسم النظام الدفاعي لمنطقة الأوراس. أما في شمال هذه الأخيرة يمر بقسنطينة (Cirta)، عين فوة (Castellum Phuenesium)، شطابة، واد العثمانية، عين الكرمة، ميلة (Milev) وبرج القصر (Sila). وقد أتم إنجاز هذه المحطات المخطط العام لليمس في شمال الأوراس[23]. وعرف الليمس النوميدي خلال القرن الثاني توسعا كبيرا جنوب الأوراس، بحيث امتد ليشمل القنطرة (Calceus Herculis)، قصر سيدي الحاج (Aquae Herculae)، هنشيرسلاوين، الوطاية (Mesarfelta)، القصبات (Gemellae)، نغرين (Ad Majores)، كاف الناجي، تادرت (Medias)، بادس (Badias)، طبنة (Thubunae)، حمام شارف، المظهر (Casae)، عين زانة (Diana Veteranorum)، العروق (Fauces Vazubi) وزراية (Zarai)[24].

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN : 1112-945X

إذا ما توسع الليمس النوميدي نحو جنوب الأوراس خلال القرن الثاني، فسيعرف توسعا جديدا بنفس المنطقة في أواخر القرن الثاني ومطلع الثالث، وذلك قبل أن يشمل المناطق الغربية لنوميديا التي شهدت تأسيس قلعة مسعد (Castellum Dimmidi) سنة 198م.

فقد حقق الرومان بهذا التأسيس توسعا جديدا لليمس، سمح باحتلال مناطق جديدة، وقد نفذ هذا التوسع الإمبراطور سبتيموس سيفريوس « Septimus Severus » وأولاده، بحيث أصبح الليمس يمر ببسكرة (Vescera)، القصبات (Gemellae)، تهودة (Thabudeos)، دوسن، القهرة، بوملال، عين الريش، مسعد (Castellum Dimmidi)، بوسعادة، رومانة، القلعة، عين خرمان، بن زوح، لصبع، كوريرين، كاف وارو، الجلفة، حمام شارف، القديد، زنينة، بويعقوب، تادميت، البيض والخضرة جنوب صفيصيفة[25].

وساهم تنظيم الليمس خاصة في جزئه المدعم بالتحصينات في غلق الممرات أمام الرحل، بحيث شكل بطبنة (Limes Thubunensis) حاجزاً أمام القبائل بأقصى شرق الحضنة، ونفس الدور قام به بالقصبات (Lime Gemellensis) جنوب بسكرة (Vescera) كما منع عند بادس (Limes Badensis) تحركات القبائل اتجاه واد العرب. هذا وقد التحم الليمس النوميدي بالليمس الموريطاني إثر تحصين جنوب وادي جدي وحفر الخندق بين برج سعادة وذراع الرمل، ثم تأسيس مستوطنات رومانية على الأراضي الممتدة عبر جهتي جبال الميزاب إثر احتلال القصبات (Gemellae)، مسعد (Castellum Dimmidi) والأراضي الواسعة بين دوسن والقهرة[26].

ثانياً: احتلال موريطانيا.

1- بداية الاحتلال:

وقف بوغود ملك موريطانيا الغربية إلى جانب أنطونيوس « Antonius » بإسبانيا خلال الصراع الذي نشب بين أعضاء الحكم الثلاثي والذي انتهى بانتصار أوكتافيوس « Octavius ».هذا الأخير الذي منح أراضي بوغود إلى حليفه بوخوس الثاني الذي توفي سنة 33 ق.م.، وبعدها سير الإمبراطور أوكتافيوس « Octavius » الذي حصل على لقب أوغسطوس « Augustus » موريطانيا مباشرة في الفترة الممتدة من سنة 33 ق.م. إلى سنة 25 ق.م. بحجة أن الملك الموريطاني لم يخلّف وريثا شرعيا[27]، أسس خلالها مستوطنات جيجل (Igilgili)، بجاية (Saldae)، أزفون (Rusazu)، تيكلات (Tubusuptu)، تامنتفوست (Rusguniae)، سيدي

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN : 1112-945X

إبراهيم (Gunugu)، تنس (Cartennae)، مليانة (Zucchabar) وحمام ريغة (Aquae Calidae)[28].

اختيرت هذه المدن نظرا لأهميتها الإستراتيجية والاقتصادية، بحيث تمثل بجاية (Saldae) ميناء مهما، وتشكل تيكلات (Tubusuptu) حلقة وصل بين الداخل والساحل إذ تنتصب كالحارس بجبال جرجرة، وتشرف تامنتفوست (Rusguniae) على خليج الجزائر (Icosium) من الناحية الشرقية، أضف إلى ذلك إشرافها على الطريق المؤدي إلى واد الشلف (Chylinath) عبر حمام ريغة (Aquae Calidae)، كما تشرف مليانة (Zucchabar) على واد الشلف أيضا، وبذلك سمحت هذه المستوطنات بمراقبة الأجزاء الأساسية لموريطانيا[29].

استمر أوكتافيوس أوغسطوس في تسيير موريطانيا طيلة ثماني سنوات قبل أن يتراجع عن هذه السياسة سنة 25 ق.م.، وينصب يوبا الثاني ملكا على المملكة، هذا الأخير الذي اتخذ شرشال (Iol) عاصمة له وسماها قيصرية (Caesaria) نسبة إلى أوغسطوس قيصر[30].ثم خلفه ابنه بطليموس في سنة 23م أو 24م الذي أغتيل سنة 40م على يد الإمبراطور كاليغولا « Caligula » [31]، وباغتياله أدرجت المملكة الموريطانية ضمن الإمبراطورية الرومانية. ولما اعتلى كلاوديوس « Claudius » عرش الإمبراطورية قسمها سنة 42 م إلى مقاطعتين رومانيتين عرفت إحداهما بموريطانيا القيصرية والأخرى بموريطانيا الطنجية، يفصلهما نهو ملوية (Mulucha)[32].

2- ليمس موريطانيا القيصرية:

شغلت موريطانيا القيصرية منذ تأسيسها سنة 42 م مساحة واسعة في شمال إفريقيا، فامتدت من واد ملوية (Mulucha) غربا إلى الواد الكبير (Ampsaga) شرقا[33]، ثم من الساحل المتوسطي شمالا إلى جيتوليا جنوبا[34]. وتبدأ حدودها الشرقية عند الواد الكبير باتجاه الجنوب، ثم تنحرف غربا بمحاذاة واد النجا لتتجه نحو الجنوب فتمر غرب زراية (Zarai)، وبعد ذلك بالمنخفض الفاصل بين مرتفعات الحضنة وبلزمة، ومنه عبر المنحدرات الجنوبية والسفوح التي تكونها جبال الحضنة كي تصل إلى الضفة الشمالية الشرقية من شط الحضنة، أما حدودها الغربية فيمثلها واد ملوية (Mulucha) في حين يصعب تحديد معالم الحدود الجنوبية[35].

وخلافا لما تقدم يصعب التعرف على امتداد المقاطعة باتجاه الداخل وخاصة المناطق الجنوبية التي تفصلها عن مقاطعة نوميديا رغم أنها لا تتجاوز تهودة (Thabudueos)[36]. وتعتبر

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN : 1112-945X

موريطانيا القيصرية بهذا الامتداد من واد ملوية غربا إلى الواد الكبير شرقا أوسع مقاطعة في الإمبراطورية وأطول عمرا بحيث لم تتغير حدودها على مدى ما يقارب مائتين وخمسين سنة أي منذ إنشائها سنة 42م إلى أن فصل عنها الجزء الشرقي سنة 288م الذي عرف بمقاطعة موريطانيا السطايفية[37].

هذا وتجدر الإشارة إلى أن الجيوش الرومانية أنجزت الليمس بموريطانيا القيصرية من أجل تثبيت الاحتلال العسكري والاستيطان الاقتصادي، ويشكل الطريق الساحلي جزءا أساسيا منه، أنجز حوالي سنة 40م[38]، ثم ضم في أواخر عهد الأباطرة الفلافيين محطات جيجل (Igligili)، بجاية (Saldae)، أزفون (Rusazu)، تيقزيرت (Rusuccuru) تامنتفوست (Rusguniae)، الجزائر (Icosium)، تيبازة (Tipasa)، شرشال (Caesarea)، سيدي إبراهيم (Gunugu)، تنس (Cartennae)، سيدي بوراس (Arsenaria)، بطيوة (Portus Magnus) وتاكمبريت (Siga)، بينما يبقى التساؤل مطروحا بالنسبة لسيدي بلعطار (Quiza) وسيدي بوشعيب (Timici) حول احتمال خضوعهما للرومان في هذا القرن أم لا[39].

وفي القرن الثاني خاصة خلال فترة حكم الإمبراطور تراجانوس « Trajanus » ثم هادريانوس « Hadrianus »، أنجز الرومان الخط الدفاعي الأول الذي يمر بسلسلة من المحطات نذكرها من الشرق إلى الغرب الخربة الزرقة (Cellas)، برج ماغرة (Macri)، بشليقة (Zabi)، تارمونت (Aras)، تعراس (Tatilti)، سور الغزلان (Auzia)، عين بسام، سيدي حمزة، سور الجواب (Rapidum)، البرواقية (Thanaramusa Castra)، القويعة، عمورة (Sufasar)، المدية (Lambdia)، مليانة (Zucchabar)، خميس مليانة (Manliana)، عين الدفلة (Oppidum Novum)، أولاد عباس (Tigava Castra)، الشلف (Castellum Tingitanum)، سيدي بن طيور (Vagal)، سيدي فغول (Gadaum Castra)، غليزان (Mina)، لهليل (Ballene Praesidium)، المحمدية (Castra Nova)، سيق (Tasaccura)، أغبال (Regiae)، عين تموشنت (Praesidium Sufative)، التي عرفت فيما بعد باسم (Albulae)، هنشير يوسف (Urbara)، أقنب، مجدل وسدوري (Ausum)[40].

أما بخصوص ليمس القرن الثالث المعروف بالخط الدفاعي الثاني، فقد أنجز حوالي سنة 201م أثناء حكم سبتيموس سيفريوس « Septimus Severus » [41]، ويبدأ من الخربة الزرقة (Cellas) مرورا ببرج ماغرة (Macri)، بشليقة (Zabi)، تارمونت (Aras)، تعراس (Tatilti)، تيرزاز، عين امرس، كودية القمة، كودية البيت، عين غريميد (Grimidi)، قلالي، عين

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN : 1112-945X

فكارن، سد الجير، عين فكيرين، عين توتة، صانق (Usinasa)، بوغزول، بوغار، خربة أولاد هلال (Hiberna alae Geminae Sebastenae)، دراق، مزرعة رومانات، عين سمير، عين توكرية، مدرق، تيسمسيلت، سيدي حسني (Columnata)، تيارت، عين بنية، تمورجانت، بن باهة، خربة بنت سراح، تامنطيط، عين سبيبة (Cen)، تاوغزوت، عين قريقة، تاخمارت (Cohors Breucorum)، عين بلول، بنيان (Ala Miliaria)، تيمزوين (Lucu)، تنيرة (Tect ...)، سيدي علي بن يوب (Kaputtasaccura)، أولاد ميمون (Altava)، تلمسان (Pomaria)، لينتهي عند مغنية (Numerus Syrorum)[42]. وهكذا طوقت سلطات الاحتلال الروماني مرتفعات التل والسهول المحاذية لها، وربطت الليمس بأنواع مختلفة من التحصينات كالمعسكرات (Castra)، القلاع (Castella)، الحصون (Burgi) والأبراج (Turres)[43].

خاتمة:

نستخلص من هذا البحث المتعلق بالاحتلال الروماني لنوميديا وموريطانيا العديد من الأمور، لعل أهمها يكمن في اعتبار السيطرة على قرطاجة سنة 146 ق.م. نقطة انطلاق للتوسعات المتلاحقة على حساب المغرب القديم عامة ونوميديا وموريطانيا خاصة. لقد كشف الرومان عن نواياهم للهيمنة على هذه المنطقة عندما نقل قيصر « Caesar » الحرب إلى إفريقية، لمواجهة أعدائه البومبيين واعتبار النوميد طرفا في هذا الصراع الروماني.

هذا ونلاحظ أن هذا الصراع لم يخدم مصالح مملكتي نوميديا وموريطانيا، وبخاصة انتهاؤه بانتصار قيصر في معركة تابسوس (Thapsus) سنة 46 ق.م. فقد نجم عن ذلك تقسيم إداري ظهرت بموجبه مقاطعة إفريقية القديمة ومقاطعة إفريقية الجديدة، إضافة إلى اتساع مملكة موريطانيا. ومما يبرز إصرار الرومان على السيطرة على بلاد المغرب عامة ومملكة نوميديا خاصة، قيام أوغسطوس في سنة 27 ق.م. بتوحيد المقاطعتين في مقاطعة واحدة وتسيير نوميديا بصورة مباشرة.

ونشير إلى ارتباط السياسة الرومانية بنوميديا بالتحركات العامة للجيوش الرومانية، وخاصة كتيبة أوغسطوس الثالثة لإقامة أنظمة دفاعية مختلفة ومحطات في جنوب موريطانيا كالبيض والخضرة جنوب صفيصفية، رغم تبعيتها عسكريا لنوميديا. وتستهدف الأنظمة الدفاعية التي اصطلح على تسميتها بالليمس، تحقيق العديد من الأهداف من أهمها مواجهة الرحل ومنع تحركات وثورات القبائل النوميدية، وهذا ما لاحظناه بالنسبة للنظامين الدفاعيين لمدينتي القصبات وبسكرة.

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN : 1112-945X

ولا تقل السياسة الرومانية خطورة بموريطانيا عن مقاطعة نوميديا، فقد أدى الصراع الثلاثي بين أوكتافيوس، ليبدوس وأنطونيوس إلى تسرب النفوذ الروماني إلى المملكة عن طريق إسبانيا. وقد تجلى هذا النفوذ في قيام أوكتافيوس خلال الفترة الممتدة من سنة 33 ق.م. إلى سنة 25 ق.م. بتسيير موريطانيا تسييرا مباشرا، إلى جانب قيامه بتأسيس العديد من المستوطنات التي اعتبر إقامتها بمثابة خطوات حاسمة من أجل ضم مملكة موريطانيا. ولم تكن المرحلة التي حكم خلالها الملك يوبا الثاني وابنه بطليموس موريطانيا، ليحول دون تحقيق الأهداف التوسعية للرومان، ذلك أن قيام الإمبراطور كاليغولا في سنة 40م باغتيال بطليموس، ما هو إلا تأكيد لعزم الرومان على ضم مملكة موريطانيا. وقد عرفت هذه الأخيرة تقسيماً إدارياً أشرف عليه الإمبراطور كلاوديوس في حوالي سنة 42م، برزت بموجبه مقاطعتي موريطانيا القيصرية والطنجية.

أظهر هذا التقسيم شساعة مقاطعة موريطانيا القيصرية التي حافظت على حدودها فترة طويلة، أي منذ سنة 42م إلى غاية سنة 288م، حيث اقتطع منها جزؤها الشرقي الذي كوّن منه الرومان مقاطعة موريطانيا السطايفية. وقد لاحظنا إقامة الجيوش الرومانية لليمس بموريطانيا القيصرية من خلال محطات الطريق الساحلي في القرن الأول الميلادي، ثم تنفيذ خطين دفاعيين خلال القرنين الثاني والثالث الميلاديين. ويستهدف الليمس الموريطاني تحقيق الاحتلال العسكري والاستيطان الاقتصادي، إلا أن ذلك لا يتأتى إلا بعد تطويق المرتفعات والسهول المحاذية لها، ثم السعي إلى إبقاء القبائل الثائرة خارج الليمس، وربط ذلك بأنواع مختلفة من التحصينات كالمعسرات (Castra) والقلاع (Castella) مثلا.

انتهينا بعد التعرض للاحتلال الروماني لمملكتي نوميديا وموريطانيا إلى نتيجة مفادها أن الانقسامات التي شهدتها المقاطعتان، والتدخل كطرفي حرب في الصراعات الرومانية هو الذي أدى إلى تسرب الرومان في البداية، ثم إلى فرض روما هيمنتها على المقاطعتين خلال فترات تاريخية طويلة.

الهوامش:

[1]- محمد البشير شنيتي، الجزائر في ظل الاحتلال الروماني، بحث في منظومة التحكم العسكري (الليمس الموريطاني) ومقاومة المور، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، ج1، 1999، ص 119.

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN : 1112-945X

[2] -Salluste, Bellum Jugurthinum, C XIV, traduction A. Ernout et A. Gouarch, Paris, Les Belles Lettres, 1989.

[3] -Gsell (Stéphane), Histoire ancienne de l'Afrique du Nord (=H.A.A.N), Osanbrük, Ottozeller Verlag, T. VIII, 1972, p. 122.

[4] -Suétone, Vie de douze césars, Caligula, L. IV, 26° édition, H. Ailloud, Paris, Les Belles Lettres, 1932.

[5] -Nicolet (Claude), Rome et la conquête du monde méditerranéen, 2, genèse d'un empire, Paris, Presses Universitaires de France, 1989, p. 639.

[6]- محمد بشير الشنيتي، سياسة الرومنة في بلاد المغرب من سقوط الدولة القرطاجية إلى سقوط موريطانيا (146 ق.م.- 40م)، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1985، ص ص 60- 61.

[7] -Nicolet (C), op.cit., p. 639.

[8] -César, Bellum Africum, I.4 ; XXXVI, 4 ; XL, 1 ; LXXX, 4, texte établi et traduit par A. Bouvet, Paris, Les Belles Lettres, 1949.

[9] -César, XXV, 2,3,4 ; LXXIX,2,3 ; LXXXV, 7,10,45 ; LXXXVI, 1.

[10]- محمد الصغير غانم، المملكة النوميدية والحضارة البونية، الجزائر، دار الأمة، 1998، ص 131.

[11] -César, XCIII, 3 ; XCV, 1.

[12] -Gsell (St), op.cit., pp. 151- 152.

[13] -Dion Cassius, Histoire romaine, XLIII, 9, 2, Traduit et annoté par Janick Auberger, Paris, Les Belles Lettres, 1995 ; César, XCVII, 1 ; Nicolet (C), op.cit., p. 162.

[14] -C.I.L., VIII, 7041, 7610, 7611.

15-Gsell (St), op.cit., p. 156; 67.65- 64 محمد البشير شنيتي، نفس المرجع، ص ص

[16] -Camps (G), « Les derniers rois numides : Massinissa II et Arabion », B.C.T.H.S, T.17, 1981, pp. 308- 309.

[17] -Dion Cassius, XLVIII, 21, XLLX, 34 ; Gsell (St), op.cit., p. 128.

[18] -Nicolet (C), op.cit., p. 644.

[19] -Camps (G), op.cit., p. 308.

[20] -Gsell (St), op.cit., pp. 159, 183- 184 ; Benabou (Marcel), La résistance africaine à la romanisation, Paris, Maspero, 1976, pp. 45- 47.

[21] -Rachet (Marguerite), Rome et les berbères, un problème militaire d'Auguste à Diocletien, Bruxelles, Latomus, 1970, p. 58.

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN : 1112-945X

[22] -Albertini (Eugene), « Le recueil des inscriptions latines de l'Algérie », R.Af, 1939, p. 32 ; Pflaum (HG), « A propos de la date de création de la province de Numidie », Libyca, T.V. 1er sem., 1957, p. 74.

[23] -Le Bohec (Yann), La troisième légion Auguste, Paris, C.N.R.S., 1989, pp. 347-360 ; 362, 407, 435 ; Benabou (M), op.cit., p. 114.

[24] - Baradez (Jean), Fossatum Africae, recherches aériennes sur l'organisation des Confins sahariens à l'époque romaine, éditions Arts et métiers graphiques, Alger, 1949, pp. 117, 353 ; Le Bohec (Y), op.cit., pp. 407, 425, 431- 432.

[25] - Benabou (M), op.cit., pp. 171- 172 ; Salama (P), « Les déplacements successifs du limes en Maurétanie Césarienne (Essai de synthèse). limes », Akten des XI internationalen limes Kongresses (Szekesechevar ; 30.08-06. 09. 1976), Budapest, 1977, pp. 584- 585.

[26] -Rachet (M), op.cit., p. 224 ; Benabou (M), op.cit., p. 71.

[27] -Gsell (St), op.cit., pp. 199- 200 ; Lassere (Jean.Marie), Ubique populus, peuplement et mouvements de populations dans l'Afrique romaine de la chute de Carthage à la fin de la dynastie des Sévéres, 146 a.c-235p.c, Paris, C.N.R.S., 1977, p. 221.

[28] - Pline, Histoire naturelle (=H.N), texte établi et traduit par Jehan Desanges, Paris, Les Belles Lettres, 1980, LV, 20, 21.

[29] -Gsell (St), op.cit., pp. 202- 203 ; Benabou (M), op.cit., pp. 55- 56; Nicolet (C), op.cit., p. 651.

[30] -Pline, V, 16, 20 ; Strabon, Géographie, édition, Amédée Tardieu, Paris, Hachette, 1880, XVII, 3, 12.

[31] -Suétone, LIV, 26, 35.

[32] - Pline, V, 2, 19.

[33] - Pline, V, 22 ; Février (Paul.Albert), « Ampsaga (Amsaga) », E.B. T. IV, Aix-en-Provence, Edisud, 1987, p. 606.

[34] - Demaeght (L), « Notes géographiques, archéologiques et historiques concernant la partie de la Maurétanie Césarienne correspondant à la province d'Oran », B.S.G.A.O, 1887, p. 223.

[35]- محمد البشير شنيتي، الجزائر في ظل الاحتلال الروماني،...، المرجع السابق، ص ص 18، 20- 21.

[36] - Rachet (M), op.cit., note 8, p. 62.

[37]- محمد البشير شنيتي، المرجع السابق، ص 21.

[38] -Le Bohec (Y), « Frontières et limites militaires de la Maurétanie Césarienne sous le haut-empire », in frontières et limites géographiques de l'Afrique du Nord

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN : 1112-945X

antique, Hommage à Pierre Salama, Paris, éditions, Cl. Lepelley et X. Dupuis, 1999, pp. 111- 113.

[39] - Salama (P), Les déplacements successifs…, op.cit., pp. 582, 593.

[40] - Ibid, p. 583- 584.

[41] - Le Bohec (Y), op.cit., p. 113.

[42] - Salama (P), op.cit., pp. 585- 586.

[43] - محمد البشير شنيتي، المرجع السابق، ص ص 117- 125.